

بحار الأنوار

« صفحة 53 » قال : فخرجت من عنده وعسكرت ، وقام معاوية وندب الناس إلى ذلك ، فما مرت بي ثلاثة حتى خرجت في ستة آلاف ، ثم لزمت شاطئ الفرات فأسرعت السير حتى مرت بهيت ، فبلغهم أنني قد غشيتهم فقطعوا الفرات ، فمررت بها وما بها عريب . (1) كأنها لم تحلل قط فوطئتها حتى مرت بصندوداء ، فتنافروا فلم ألق بها أحدا ، فمضيت حتى أفتتح الأنبار وقد أذروا بي ، فخرج إلي صاحب المسلحة فوقف لي ، فلم أقدم عليه حتى أخذت غلمانا من أهل القرية فقلت لهم : خبروني كم بالأنبار من أصحاب علي ؟ قالوا : عدة رجال المسلحة خمسمائة ، ولكنهم قد تبددوا ورجعوا إلى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل . قال : فنزلت فكتبت أصحابي كتاب ، ثم أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة ، فيقاتلونهم وإني يصبرون لهم ويطاردونهم في الأزقة ! فلما رأيت ذلك أنزلت إليهم نحوًا من مائتين ثم أتبعتهم الخيل ، فلما مشى إليهم الرجال وحملت عليهم الخيل فلم يكن إلا قليلا حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في رجال من أصحابه ، فأتيناه في نيف وثلاثين رجلا فحملنا ما كان في الأنبار من أموال أهلها ثم انصرفت ، فوإني ما غزوت غزوة أسلم ولا أقر للعيون ولا أسر للنفوس منها ، وبلغني وإني أنها أفرغت الناس . فلما أتيت معاوية فحدثته الحديث على وجهه قال : كنت وإني عند طني بك . قال : فوإني ما لبثنا إلا يسيرا حتى رأيت رجال أهل العراق يأتون على الإبل هرابا من قبل علي عليه السلام . وعن جندب بن عفيف قال : وإني لفي جند الأنبار مع أشرس بن حسان البكري ، إذ صبحنا سفيان في كتاب تلعب الأبصار منها ، فها لونا وإني ، وعلمنا إذ رأيناهم أنه ليس لنا بهم طاقة ولا يد ، فخرج إليهم صاحبنا وقد تفرقنا ، فلم يلقيهم نصفنا ولم يكن لنا بهم طاقة . وأيم إني لقد قاتلناهم ثم إنهم

(1) _____ (1) فعمرو حريب ، وفي أصلي وخرب الأموال وفي الغارات : وأحرب (1) يقال : ما بالدار معرب أو عريب أي ما فيها أحد . « هامش ص 56 » (1) رواه في الحديث : (174) وما بعده من كتاب الغارات : ج 2 ، ص 485 - 492 ط 1 .